



الكرسي الرسولي

كلمة قداسة البابا فرنسيس

صلاة التبشير الملائكي

الأحد، 15 فبراير / شباط 2015

ساحة القديس بطرس

Multimedia

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، صباح الخير!

يخبرنا الإنجيلي مرقس، في أيام الأحاد هذه، عن عمل يسوع ضد جميع أنواع الشر، من أجل المتألمين في الجسد وفي الروح: الممسوسين من الشيطان والمرضى والخطئين... يسوع يظهر ذاته كمن يحارب الشر ويتصر عليه أينما وجده. فيسوع، في إنجيل اليوم (را. مر 1، 40 - 45) يلتقي، أثناء صراعه هذا ضد الشر، مع حالة رمزية، لأن المريض هو أبرص. والبرص هو مرض معدٍ لا يعرف الرحمة، يشوه الشخص، وهو إشارة للنجاسة: كان يتوجب على الأبرص العيش بعيداً عن المواقع السكنية وأن يعلن عن حضوره للحاضرين.

إن شفاء الأبرص تمّ على ثلاث مراحل مختصرة: توسّل المريض، استجابة يسوع، ونتائج الشفاء العجائبي. توسل الأبرص إلى يسوع "جائياً": "إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي" (آية 40). يتفاعل يسوع، أمام هذا التضرع المتواضع والواثقة، بتصرف ينبع من أعماق نفسه: "التحنن". إزاء هذه الصلاة المتواضعة والواثقة، قام يسوع بتصرف تابع من عمق روحه: الشفقة. والشفقة هي كلمة عميقة جداً: الشفقة تعني "التألم-مع-الآخر". فقلب يسوع يظهر شفقة الله الأبوية تجاه هذا الإنسان، والاقتراب منه ولمسه. إن هذا التصرف مهم للغاية. يسوع "مَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ... لِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَّرَ" (آية 41). إن رحمة الله تتجاوز كل الحواجز ويد يسوع تلمس الأبرص. فيسوع لم يقف بعيداً في أمان، ولم يوكل أمر الشفاء لشخص آخر بالوكالة، وإنما يعرض نفسه مباشرة لعدوى شرنا؛ وهكذا يتحول شرنا مكاناً للتواصل: فيسوع أخذ بشرتنا المريضة لناخذ نحن منه بشرته السليمة والشفافية. وهذا يحدث في كل مرة نال فيها بايمان سرّاً كنسياً: "يلمسنا" الرب يسوع وبهنا نعمته. دعونا، وبصفة خاصة، نفكر في سر المصالحة، الذي يشفينا برص الخطيئة.

يظهر لنا الإنجيل مجدداً كيف يتصرف الله أمام شرنا: إنه لا يأتي "ليلقي علينا درساً" حول الألم؛ ولا يأتي حتى ليلغي الألم والموت من العالم؛ وإنما يأتي بالأحرى ليحمل على عاتقه ثقل حالتنا البشرية، ويتحملة حتى النهاية، ليحررنا منه بطريقة جذرية ونهائية. إن هذه هي طريقة يسوع في محاربة شر وآلام العالم: بحملها على عاتقه والانتصار عليها بقوة رحمة الله.

اليوم، يخاطبنا إنجيل شفاء الأبرص بأنه إن أردنا أن نكون تلاميذاً حقيقيين ليسوع، فإننا مدعوون لأن نصبح، بالاتحاد

2
به، أدوات لمحبتة الرحومة، متخطّين جميع أشكال الإقصاء. كي نصبح "متمثلين بالمسيح" (را. 1 كور 11، 1) فأمام فقير أو مريض لا ينبغي علينا أن نخاف من النظر إليه مباشرة، وجها لوجه، والاقتراب منه بلطف وبتحنن، ولمسه واحتضانه. أطلب دائماً من الأشخاص الذين يساعدون الآخرين، أن يقوم بهذا عن طريق النظر إليهم مباشرة في الأعين، وعدم الخوف من لمسهم؛ وأن يجعلوا من فعل الخير إلى وسيلة للتواصل: فنحن أيضاً بحاجة لأن نلمس منهم. لمسة تحنن، لمسة شفقة... وأسألكم: أتم، عندما تقومون بمساعدة الآخرين هل تنظرون إليهم مباشرة وجها لوجه؟ هل تستقبلوهم ولا تخافون من لمسهم؟ هل تستقبلوهم بتحنن وشفقة؟ هل تعاملوهم من بعيد أم بلطف وعن قريب؟ إن كان الشر معدٍ، فالخير معدٍ أيضاً. ومن ثمّ، ينبغي يزداد فينا، دائماً، الخير. دعونا نترك أنفسنا للخير حتى يعدينا، ولننقل نحن بدورنا عدوى الخير!

ثم صلاة التبشير الملائكي

...

أحببكم جميعاً وأتمنى لكم أحداً مباركا. ومن فضلكم لا تنسوا الصلاة من أجلي. غداً هنيئاً وإلى اللقاء!

©جميع الحقوق محفوظة - حاضرة الفاتيكان 2015